*Dirasat,* Human and Social Sciences, Volume 50, No. 1, 2023

Deanship of Scientific Research

# The Phenomenon of Misunderstanding: A Pragmatic Linguistic Study

***Belgacem Hemame***
King Faisal University, Ahsa, Saudi Arabia

Received: 3/10/2021
Revised: 17/11/2021
Accepted: 25/11/2021
Published: 30/1/2023

* *Corresponding author:*
bhamame@kfu.edu.sa

Citation: Hemame, B. . (2023). The Phenomenon of Misunderstanding: A Pragmatic Linguistic Study. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *50*(1), 563–575.
https://doi.org/10.35516/hum.v50i1.4443

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

**Abstract**

Communication is considered the basis of human life, and surely the life of all communities. Both individuals and linguistic groups practice communication. Communication can presumably bring together the members of the human race, as well as human groups. However, in reality, the process of human communication often fails on two levels; among individuals and groups. The main cause that stands behind this failure is a misunderstanding. The results of misunderstanding are not restricted to weakening the process of communication; by weakening the process of interaction during intercourse- or by destroying communication by creating a breakdown between interlocutors- or even by turning the process of communication into a kind of disagreement which can lead to a form of conflict. Misunderstanding can occur as a result of both linguistic and contextual causes which are proportionally responsible for creating misunderstanding in the communicative situation, or otherwise for eliminating the threat of misunderstanding.

**Keywords**: Understanding, misunderstanding, pragmatic causes, linguistic causes.

# ظاهرة سوء الفهم دراسة لسانية تداولية

***بلقاسم حمام***
جامعة الملك فيصل بالأحساء، المملكة العربية السعودية

**ملخّص**

يعدُّ (التواصل) أساس حياه الإنسان، بل وحياة المجتمعات كلها، يمارسه الفرد، كما تمارسه المجموعات اللغوية في ما بينها، ومن المفترض أن يقرّب هذا التواصل بين أفراد الجنس البشري في ما بينهم من جهة، وبين المجموعات البشرية في ما بينها من جهة أخرى، ولكن الواقع المعيش يبين لنا أن عملية (التواصل الإنساني) كثيرا ما تفشل على المحورين (المحور الفردي، والمحور الجماعي)، وهذا الفشل يقف خلفه سبب أساس هو (سوء الفهم)، الذي لا يكتفي في نتائجه بإضعاف عملية التواصل، بل يتعدى إلى هدمها، وذلك بإحداث (قطيعة) بين الأطراف المتواصلة، أو بتحويل عملية التواصل إلى صورة من صور (التنافر)، بين أطراف العملية التواصلية، وقد يصل هذا (التنافر) إلى (الصدام)، ولـ (سوء الفهم) أسباب تتعلق بلغة الخطاب (لسانية)، وأسباب تتعلق بالسياق العام الذي يحيط بالعملية التواصلية (تداولية)، ولكل طرف من أطراف المقام التواصلي مسؤولية – تتناسب مع دوره التخاطبي -في إحداث (سوء الفهم)، كما أن لكل طرف مساهمته المناسبة في مواجهة هذا المهدد (سوء الفهم).

**الكلمات الدالة:** الفهم، سوء الفهم، الأسباب التداولية، الأسباب اللسانية.

**المقدمة:**

لا شك في أن حياة الجنس البشري مرهونة بشرط (التواصل)، هذا التواصل الذي يعدّ الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الإنساني، والإنسان بوصفه فردا من هذا المجتمع لا يمكن له أن يحيا حياة طبيعية إلا إذا أقام هذا الركن (التواصل)، وهو أمر أجمع عليه كل العقلاء على مدار تاريخ البشرية كلّها، من بداية الخلق إلى يومنا هذا، ونجد ذلك مصرحا به عند العلماء والمفكرين والفلاسفة شرقا وغربا، وخاصة في العصر الحديث، كما أنهم أجمعوا على أن أحسن وسيلة لتحقيق التواصل الأمثل هي وسيلة (اللغة)، وعليه تكون وظيفة (إقامة التواصل) هي أساس الوجود البشري أصلا، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات 13).

والتعارف كما هو معلوم أعلى ثمرات التواصل، وبدون التواصل لا يكون هناك اجتماع ولا تعارف، وهنا يعنّ لنا أكثر من سؤال وجيه: هل كلّ تواصل يحقق تعارفا؟ وبعبارة أخرى: هل كلّ تواصل ناجح؟ وما الأسباب والعوامل التي يجب توافرها حتى يصل التواصل إلى مرحلة الإثمار؟

إن مما يؤكده الواقع التواصلي المعيش هو أن ليس كل تواصل يحقق المبتغى منه، بل وأكثر من ذلك، قد ينتج عنه عكس ما من أجله كان، وهنا يمكن أن نتكلم عن محطة مهمة للغاية في عملية التواصل، التي تمثل المسؤول الفعلي في نجاح التواصل أو إخفاقه، وهي مرحلة (الفهم)، إذ لا يصبح للتواصل جدوى إذا غاب عنصر الفهم منه، وعليه يعدّ (الفهم) حجرا أساسا في العملية التواصلية، وغيابه (لا فهم) أو اختلاله (سوء الفهم) يؤدي إلى إفشالها، وربما تحويلها إلى أداة تقاطع وتدابر وانفصال.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ثنائية (الفهم وسوء الفهم) تقع في نطاق اللسانيات التفاعلية التي تستهدف بالدراسة –بخلاف اللسانيات البنيوية- الأنواع الحية من الخطابات، مثل: التحاور، والمناظرة، والمناقشة، وهي أشكال من الخطاب يتوافر فيها على نحو جليّ (التفاعل التخاطبي) بين أطراف العملية التواصلية، بينما يقلّ أو يكاد يغيب في الخطابات ذات البعد الكتابي.

ومن هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على ظاهرة (سوء الفهم) في التواصل عند الإنسان، للإجابة عن مجموعة من الأسئلة، من قبيل:

- ما المقصود بالفهم وسوء الفهم؟
- ما الأسباب والعوامل التي تساهم في تعزيز ظاهرة سوء الفهم؟
- ما أنواع (سوء الفهم) ودرجاته؟
- ما الجهة التواصلية المسؤولة عن تحقيق (الفهم) وتجنب (سوء الفهم)؟

**الفهم وسوء الفهم (دراسة في أبعاد المفهوم):**

إن الحديث عن ثنائية (الفهم وسوء الفهم) يفرض علينا التذكير بمفهوم (الخطاب) بوصفه مناط الفهم وسوء الفهم، وعليه لن أتتبع مفهوم الخطاب عند العلماء والدارسين ورصد خلافاتهم في ذلك لأن ذلك يخرجنا عن جادة موضوعنا، وإنما سأركز على ما له علاقة بهذه الثنائية من مجال مفهوم الخطاب والكلام وما قاربهما.

والخطاب هو كلّ ما يستعمله الفرد من لغة للتواصل، فهو –كما يرى جون أدم-: " ملفوظ يمكن تمييزه بخصائص نصية، كما يمكن تمييزه أكثر بعدّه عملا خطابيا منجزا في مقام معّين"(Barry, 2002))، كما يرى (بنفنست Benveniste)، أن الخطاب ملفوظ منظور إليه من جهة آليات اشتغاله في التواصل، وأنه يفترض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني، وهذا يحيلنا على ما قال به كل من براون، ويول، في كتابهما الرائد في تحليل الخطاب (Discourse Analysis) الذي صدر عام 1983م، من اختزال لوظائف اللغة في وظيفتين اثنتين هما: الوظيفة النقلية، والوظيفة التفاعلية، وكلتاهما تقوم على شرط (الفهم).

ومن المعروف أن اللسانيين مثل دوبوجراند Robert Alain de Beaugrand ودريسلر Wolf Gang Dresslar حددوا شروط الخطاب بسبعة: التماسك، والحبك، والقصد، والقبول، والإعلام، والموقف، والتناص(دي جراند، 1998م)، وهي كلها شروط تهدف إلى تحقيق عنصر (الفهم)، الذي يختل ويتضرر بتخلف إحداها أو اكثر، وعليه يكون مفهوم الخطاب كله قائما على غاية (الإفهام) من المتكلم، وغاية (الفهم) من المتلقي.

و(الفهم) في حقيقته عملية داخلية تتحقق للإنسان من خلال توظيفه لقدراته الذاتية في تفكيك الخطاب الذي يصله، وتحليله، ثم التفاعل معه بالشكل المناسب، وقد جاء في المعاجم العربية أن "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب" (ابن منظور، مادة ف، هـ، م)، و"فَهِم: علمه، وعرفه بالقلب" (الفيروزابادي، مادة ف، هـ، م)، وهو عند الكفوي طريق من طرق وصول العلم إلى النفس ضمن سلسلة آليات مرتبة كالآتي: الشعور، ثم الإدراك، ثم الحفظ، ثم التذكر، ثم الذكر، ثم الفهم، ثم الفقه، ثم الدراية، ثم اليقين، ثم الذهن، ثم الفكر، ثم الحدس، ثم الذكاء، ثم الفطنة، ثم الكيس، ثم الرأي، ثم التبين، ثم الاستبصار، ثم الإحاطة، ثم الظن، ثم العقل (الكفوي، 1419هـ- 1998م).

فالفهم عملية حدسية مستقرة في وجدان الفرد، وهذا ما أكدته المدرسة الألمانية (Verteshende) إذ ترى أن العمليات النفسية عمليات حدسية، بمعنى أن استيعاب معاني الأشياء أو مغزاها يتم حتى بدون عمليات عقلية أو تحليلية، أو الكشف عن ارتباطات، بل يتم مباشرة (فرح طه، وآخرون، دت).

وكثيرا ما يتداخل مفهوم (الفهم) مع مصطلحات أخرى يستدعيها هو ذاته، الذي يرتبط بها من خلال علاقات استبدالية مختلفة –بمفهوم دوسوسير للاستبدالية (أو العلاقات العمودية للكلمة في المعجم الذهني لمستعمل اللغة).

فعلى محور الجذر اللغوي نجد مصطلحات مثل: التفاهم، والإفهام، والتفهّم، والاستفهام، وعلى مستوى الدلالة المطابقة نجد: المعرفة، والعقل، والذكاء، والتأويل، والتفسير، والفقه، واللقن، والنقه، وعلى مستوى الدلالة المخالفة نجد: سوء الفهم، سوء الإفهام، سوء التفاهم، الغموض، الإلتباس، التحريف، التبديل.

ومادة (ف.ه.م) –كما أشرنا- تدور حول "معرفتك الشيء بالقلب"(ابن منظور، مادة ف ه م)، و"فهمت الشيء عرفته وعقلته"(الخليل، 1410ه، مادة ف ه م)، واللغة في كل ذلك تربط بين الفهم والمعرفة والعلم والعقل، وتجعل كل ذلك محله (القلب)، أي أنه يتم داخل ذات المتلقي.

وتكون الألفاظ المنحدرة من الجذر نفسه تدور حول الدلالة المركزية لـ(الفهم) مع إضافات، دلّت عليها الزيادات الواردة في الصيغ المختلفة.

ومما يميّز مصطلح (الفهم) أنه مرتبط بالكلام والخطاب والمحادثة على نحو أساس، عكس بعض المصطلحات المتقاربة معه، كـ(العلم، والمعرفة، والتأويل)، فإنها تستعمل متعلقة بالكلام، كما تستعمل متعلقة بغيره، تقول: علمت إشارتك، وعرفتها، ولا تقول: فهمت ذهابه ومجيئه، كما تقول علمت ذلك وعرفته (العسكري، 1412ه)، وبذلك كان "الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة" (العسكري، 1412ه)، وإذا استعمل في غير الكلام كان من باب التوسع والتجوز، وكذا جاء عند الجرجاني في بيان مصطلح (الفهم) بأنه "تصور المعنى من لفظ المخاطب" (الجرجاني، 1405ه).

وعلى مستوى الاستبدال الدلالي فإنه ارتبط بـ(الفهم) في الفكر اللغوي العربي مجموعة من الألفاظ، استعملت مرادفات، أو مقاربات لمعنى الفهم، ومن هذه الألفاظ: الذهن، والشرب، والفقه، واللقف، واللقن، والنقه، والثقف، والوعي. (تنظر هذه المواد في: ابن منظور، والزمخشري، والجوهري)

وقد جعلها الكفوي مرتبة من مراتب علم الإنسان بالأشياء، تسبقها خمس وتليها أربع عشرة، الشعور، ثم الإدراك، ثم الحفظ، ثم التذكر، ثم الفهم، ثم الفقه، ثم اليقين، ثم الذهن، ثم الفكر، ثم الحدس، ثم الذكاء، ثم الفطنة، ثم الكيس، ثم الرأي، ثم التبين، ثم الاستبصار، ثم الإحاطة، ثم الظن، ثم العقل (الكفوي 1419ه- 1998م).

والفهم كما جاء في الدراسات الحديثة هو مجموعة العمليات العقلية الذاتية التي تتمثل في قدرة الفرد على التقاط المعنى المتضمن في أي مجموعة من الوقائع المتفرقة (فرج عبد القادر طه وآخرون، دت)، وبما أن الفهم قدرة ذاتية عند لمتلقي ذاك يعني أنه يعتمد حتما على قدرات أخرى تتكامل حتى تنتج لنا هذا (الفهم)، ومن تلك القدرات: قوة الإدراك، والذكاء، والانتباه، فقوة الإدراك من سلامة العقل (سلامة التحليل، وسلامة الاستنتاج، وسلامة الاستدلال)، (الكندي، دت)، والذكاء هو جودة فهم العلاقات التي تربط بين عناصر مجموعة ما، وكذا التكيّف السريع معها، واستثمارها للوصول إلى الهدف المحدد، وهذا الذكاء أنواع ثلاثة: ذكاء نظري (مجرد)، ذكاء عملي (واقعي)، ذكاء اجتماعي (تواصلي). (سعد جلال الدين، 2004م)، وهذا النوع الأخير هو الذي له صلة كبيرة بموضوع (الفهم وسوء الفهم)، لأن التواصل الإنساني عموما والتواصل اللغوي خصوصا ليس قالبيا، وإنما هو متجدد ومتكيف، يتأثر في عوامل كثيرة متغيرة، كالمقام، والسياق، وأطراف الخطاب، وعليه أصبح للذكاء الاجتماعي (التواصلي) دور أساسي في عملية الفهم، فالمتلقي الذي له حظ وافر من هذا النوع من الذكاء يستطيع أن ينشئ شبكة علاقات اجتماعية ثرية، ويحافظ عليها، بينما المتلقي الذي يشكو نقصا في هذا النوع من الذكاء يخفق في إنشاء شبكة علاقات اجتماعية وتوسيعها، بله المحافظة عليها، لأنه سيوفر في بيئته التواصلية ما يكون عائقا في تحقيق كل ذلك ألا وهو (سوء الفهم).

وهذه الأنواع الثلاثة من الذكاء ليست متلازمة بالضرورة، إذ قد تتوافر ثلاثتها في الإنسان، كما أنه قد يتوافر منها بعض ويتخلف بعض آخر، وكل نوع يؤثر تأثيرا كبيرا في جانب من جوانب حياة الفرد (إيجابا وسلبا).

كما يرتبط مفهوم (الفهم) بقدرات (العقل) و(الذكاء)، يرتبط كذلك بقدرة (الانتباه) على أساس أن الانتباه هو "توجيه الشعور وتركيزه على شيء معين، استعدادا لملاحظته أو أدائه أو التفكير فيه" (المليجي،1984م)، ومن ثم فإن المتلقي إذا لم يجعل خطاب المتكلم محط انتباهه –لأي سبب كان- فإن ذلك سيفوت عليه فرصة (الفهم)، بل قد يؤول به إلى (سوء الفهم)، وعليه تفشل عملية التواصل، و(الانتباه) جهد عقلي ونفسي يقوم به المتلقي حتى يجعل نفسه في أحسن صورة لاستقبال الخطاب، وتلك هي أولى خطوات الفهم السليم.

وقد كان لموضوع (الفهم وسوء الفهم) حضور مميز في الدراسات اللسانية، خاصة التداولية منها، لأن هذه الأخيرة تركز على (اللغة العادية) في واقع الاستعمال، وهو المجال الذي تظهر فيه هذه الثنائية على نحو جيد، ويمكن أن ندرج ما جاء عند (غرايس) و(لايكوف)، و(طه عبد الرحمن)، وغيرهم، في ذلك. (ينظر ليتش، 2013م، طه عبد الرحمن، 1998م، ويول 1431ه2010م).

فقواعد غرايس لها علاقة مباشرة بثنائية (الفهم، وسوء الفهم) فهي مبادئ هدفها نجاح عملية التخاطب من خلال تحقيق الفهم المناسب للخطاب واجتناب الفهم السيء لها، ولذلك وجب اختراق قواعد هذا المبدأ، حتى لا نصير إلى (سوء الفهم)، وإذا ما دعت الحاجة التواصلية إلى اختراقه فلا بدّ من توفير قرائن تمنع الوقوع في الفهم الخاطئ للخطاب، ومن الأمثلة على تأثير خرق مبدأ قاعدة الكم، الحالة التالية:

"هناك امرأة جالسة على مقعد في حديقة عامة، وأمامها كلب مستلق على الأرض، جاء رجل وجلس على المقعد إلى جانب المرأة.

- الرجل: أيعض كلبك؟
- المرأة: كلا (حاول الرجل مداعبة الكلب فعضه الكلب في يده)
- الرجل: آخ، أنتِ! قلت إن كلبك لا يعض.
- المرأة: صحيح، ولكن هذا ليس كلبي"(يول 1431هـ 2010م).

وإذا كان الفهم بهذه الأبعاد، فهو أساس متين لعدد من المفاهيم لمصطلحات لها علاقة بتلقي الخطاب اللغوي، من مثل التدبر، والتأويل، والتفسير، والاستنباط، فهي تقوم عليه، ولا يمكن أن ينجز شيء منها في غياب الفهم.

وقد أدرك فلاسفة اللغة المحدثون أهمية (الفهم)، وأطلقوا عليه (فن الفهم)، فهو الكفيل بتحقيق (الانسجام) على مستوى اللغة، وعلى مستوى العلاقات، وعلى مستوى الكون عموما، فـ"هدف كل تفاهم وفهم هو الاتفاق حول شيء (أو الانسجام) مع الشيء"(غادامير،2006م 1427هـ، ص121)، و"قدرة الفهم عزم أساسي بواسطته يحيا الإنسان مع الآخر، ويتواصل معه" (غادامير،2006م 1427هـ، ص173)، وصاغ غادامير-على غرار ما قام به هسرل في فلسفة المعنى حين رأى أن الوعي هو الوعي بشيء ما- للفهم بعدّه علاقة بين الأشخاص، كما أنه علاقة بين الأشخاص من جهة والعالم من جهة أخرى، معللا ذلك بعبارة قريبة مما جاء عند هسرل في المعنى، قال: "لأن الفهم يعني أيضا إبداء الفهم تجاه شيء ما"(غادامير، 2006م 1427هـ، ص173)، "والفهم معناه أنه بإمكان الشخص أن يقيم في مكان شخص آخر ليعبر عما فهمه، وما يمكنه قوله بهذا الشأن، هذا لا يعني أنه يعيد ما قاله"(غادامير، 2006م 1427هـ، ص198).

ومن المصطلحات المحايثة لمصطلح (سوء الفهم) (اختلاف الفهم) و(سوء التفاهم)، وهنا أريد أن أبين الفرق بينها، لأن ذلك سيمكننا من وضع كل مفهوم في إطاره الذي يجب أن يدرس فيه.

فـ(سوء الفهم) مفهوم يقع في نطاق (محور المتكلم/المتلقي)، ومنطلقه (المتلقي)، وهو ضار بالعملية التواصلية، ويعد (القصد) هو المعيار أو النموذج الذي يقاس به.

و(اختلاف الفهم) مفهوم يقع في نطاق (محور المتلقي/المتلقي)، وهو لا يضر بالعملية التواصلية، ولا يوجد هنا معيار أو نموذج للقياس عليه.

و(سوء التفاهم) مفهوم يقع في نطاق (محور المتكلم/المتلقي)، ومنطلقه (الطرفان معا)، وهو نتاج (سوء الفهم)، وهو ضار بالعملية التواصلية، ويعد (القصد) هو المعيار أو النموذج الذي يقاس به.

وهذا يستند على "أن معنى قول ما ما هو إلا صورة من عملية إلقائه، وتأويل هذه الصيغة هو أن نفهم قولا ما هو أن نفهم دواعي إلقائه، فيكون وصف معنى قول ما وصفا لنمط العمل الذي من المفروض أن ينجزه القول" (موشلر - ريبول، 2010م،).

طبعا نحن نجعل (القصد) هو المعيار، لأن ذلك هو الأنسب لطبيعة الخطاب اللغوي الجاد، ونقصد بالجاد كل الخطابات ما عدا الأدبية منها، لأن هذه الأخيرة تسير بالإتجاه المعاكس، إذ يمثل (القصد) العقبة الكؤود في التعامل معها، ولذلك فقد أشار بول ريكور -وهو يتكلم عن هذا النوع من الخطاب -إلى أن (سوء الفهم) أو مشكلة (الفهم الصحيح) لا يمكن تحاشيها إذا ما ربطنا الخطاب بموضوع القصد (قصد المتكلم) (ريكور، 2006م)، وكلما أبعدنا (قصد المتكلم) من حسابنا، قللنا من ظاهرة (سوء الفهم)، لأن قصد المتكلم بعيد عن أيدينا كما يقول ريكور.

**المطلب الأول: العوامل التداولية لظاهرة سوء الفهم:**

إن لـ(لفهم) بالبعد الذي بيناه في ما سبق شروطا تتحكم في تحققه، وغياب هذه الشروط أو جزء منها يؤدي إلى تشوه الفهم، أو انحرافه، بدرجات متفاوتة، تتناسب طرديا مع ما يقع من تخلف لشروطه، ومن أحسن ما مرّ بي في حصر شروطه عند القدماء، ما أورده ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري (ينظر ابن بطال، 1423هـ 2003م)، حينما أورد قولا للإمام مالك –وقد تداخل أسلوب مالك مع أسلوب ابن بطال بحيث لا يمكن أن ننسب الكلام لأحدهما جزما- ذاكرا مجموعة من الشروط يمكن تقسيمها كالآتي:

1. شروط نفسية وعقلية: الانتباه، والتركيز، وجودة القريحة، والذكاء.
2. شروط متعلقة بالمقام التواصلي: أن يكون المتلقي عارفا بالمحيط الذي يدور فيه الخطاب.
3. شروط متعلقة بعملية التواصل التي تؤدي فيها عناصر مثل التواصل البصري، والانتباه لنوع النبر والتنغيم المصاحبين للخطاب وغيرهما إلى إيصال المتلقي للفهم المناسب للخطاب.
4. شروط متعلقة ببناء الخطاب ذاته، إذ على المتلقي إدراك العلاقات التركيبية والنصية التي تحكم خطاب المتكلم.
5. شروط متعلقة بالكفاءة اللسانية: إذ لا بد أن يكون متلقي الخطاب الذي أنيط به موضوع الفهم على علم باللغة التي يستعملها المتكلم، وما يجري فيها من ظواهر خاصة.

ولقد انتبه العلماء القدماء إلى هذا الموضوع (سوء الفهم) حينما بحثوا (أسباب الاختلاف)، ولعل أشهر ما يرد في هذا المجال كتابان، الأول للإمام ابن

السيد (ت521هـ) الذي عنونه بـ(الانصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم)، والثاني للإمام ابن تيمية (ت728هـ) بعنوان (رفع الملام عن الأئمة الأعلام)، إذ ركز الأول على ما يعود في مجمله إلى محور (اللسان/اللغة)، من مثل: الاشتراك اللفظي، والدلالي، الحقيقة والمجاز، الإفراد والتركيب، الخصوص والعموم، وقد ذكر مما هو خارج اللغة: الرواية، والنقل، والاجتهاد، والناسخ والمنسوخ، والإباحة والتوسع، ولكن تركيزه الأكبر –كما أشرت- كان على العوامل اللسانية، بينما كان تركيز ابن تيمية على الأسباب التداولية (غير اللسانية) وخاصة: الرواية والنقل.

وكما أن (للفهم) شروطا (تداولية)، وأخرى (لسانية)، فإن لـ(سوء الفهم) كذلك أسبابا تداولية وأخرى لسانية تتحكم في درجته ونسبته، وتجدر الإشارة هنا أن هذه الأسباب تقع تحت مسؤولية طرفي الخطاب على وجه التحديد (المتكلم والمتلقي)، لأننا لا يمكن أن نتحدث عنها إلا ضمن نشاط (التحاور)، وظاهرة (سوء الفهم) لها صفة النتيجة قبل أن تكون لها صفة السبب، إذ هي نتيجة من جهة العوامل المؤدية إليها، وهي سبب لما ينتج عنها من مواقف لغوية ونفسية وسلوكية.

ولظاهرة (سوء الفهم) عوامل تداولية عدة، تتسبب في صرف المتلقي عن فهم الخطاب الفهم المناسب، وإن كان هذا الخطاب متكاملا من حيث الجانب اللساني، إذ عوامل السياق، وعناصر المقام، كما تساهم في وصول المتلقي إلى الفهم الصحيح للخطاب، الموافق لقصد المتكلم، فإنها –إن حدث فيها خلل- تؤدي إلى عرقلة عملية الفهم ومن ثم التفاهم بين المتكلم والمتلقي، وتتمثل الأسباب التداولية لظاهرة (سوء الفهم) في:

1. **طريقة تلقي الخطاب**: إن تلقي الخطاب يكون بإحدى الصورتين: صورة مباشرة، وصورة غير مباشرة، وهذه الأخيرة قد توقع المتلقي في (سوء فهم) رسالة المتكلم، وذلك نظرا لغياب كثير من عناصر المقام التواصلي الأول، وعدم نقله بالدقة الكافية مما يحجب عن المتلقي بعض المعطيات التداولية خاصة، مما يوقعه في فهم الخطاب على نحو منحرف، وتزداد درجة هذا الانحراف بحسب نسبة العناصر الغائبة وأهميتها، وكلما طالت الوسائط الناقلة لخطاب المتكلم وتعددت، ازدادت نسبة (سوء الفهم)، وهذا ما يؤكده الواقع من جهة، وتؤكده النماذج التراثية من جهة أخرى، ففي الجوانب الإيديولوجية مثلا كثيرا ما نرى أتباع مذهب ما يختلفون في ما بينهم، إذ يحمل المتأخرون منهم أقوال أئمتهم أو شخصياتهم الرمزية على غير ما حملها عليه الأولون، ويعطونها أبعادا ومآلات لم تثبت عند متقدميهم.

وهذا الأمر يظهر أيضا في الخطابات المقدسة (الخطابات الإلهية)، ولذلك كان من أسباب عسر تفسير القرآن الكريم –كما يورد السيوطي في الإتقان- "أنه كلام متكلم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه، ولا إمكان الوصول إليه" (السيوطي، دت)، ومن ثم بدأ (الانحراف) في فهم القرآن مع ذهاب جيل الصحابة رضي الله عنهم الذين سمعوه من النبي ε مباشرة، وكان هذا (الانحراف) يزداد على المستويين (الأفقي والعمودي)، كلما طالت السلسلة الخطابية بين المتكلم والمتلقي.

2. **الخلفية الثقافية للمتحاورين:** إن الخلفية الثقافية للمتحاورين تتحكم فيها مجموعة من العناصر مثل الانتماء الجغرافي، والعرقي، والطبقي، والعلمي، وللثقافة مفاهيم متعددة ومتنوعة منها ما هو شائع في الأوساط العامة، ومنها ما هو أدق من ذلك وهو خاص بمجال علماء الأنثروبولوجيا، ويندرج تحتها الأساطير والسحر والفن والتقنية والعلم، كما تندرج تحتها الأخلاق والعادات والتقاليد، وكل ذلك من شأنه أن يؤثر في طبيعة رؤية الإنسان للعالم الخارجي، كما يؤثر في طريقة تعامله مع محيطه، لأنه في النهاية يؤثر في قدراته الذاتية على نحو عام إيجابا وسلبا.

والثقافة هي التي تصوغ نظرة الإنسان لذاته وللآخر وللجماعة البشرية عموما، وللكون المادي والمعنوي، وعليه فإن اختلاف الثقافات وتضادها على هذه المستويات يجعل من عملية التواصل أمرا عسيرا ومحفوفا بالصعوبات وعلى رأسها (التفاهم)، بل إن هذا الاختلاف وذاك التضاد يؤديان في الغالب إلى حدوث (سوء الفهم)، لأنه "عندما لا يشترك الناس الذين يتحاورون نفس المعرفة ونفس القيم ونفس المسلمات، فإن الفهم المتبادل يكون صعبا" (لايكوف، 2009م)، ويمكن أن نمثل له بما رواه أحد اللغويين قال: مررت في طريقي فرأيت جنازة تشيّع، وسمعت رجلا يسأل: من المتوفي؟ (بالياء)، فقلت له: الله سبحانه وتعالى. فضُربتُ حتى كدت أموت (الحريري، 1418هـ 1998م)، والرموز الثقافية لا تنفصل عن الخطابات (يوسف أحمد، 1431هـ 2010م)، وهذا ما يفسر صراع الثقافات منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا، رغم ما يبذل من مجهود للتقريب بينهما، ومواجهة عوامل الإثارة والنفور، إذن كلما ازدادت الفجوة بين ثقافة المتكلم وثقافة المتلقي ازدادت فرصة حدوث (سوء الفهم) "فالثقافات المختلفة لديها أنظمة مختلفة للمعنى، وأن هذا الاختلاف يربك الأشخاص الذين ينتمون إلى ثقافات مغايرة، ويؤدي إلى صعوبة –إن لم تكن استحالة- فهم بعضهم بعضا"((Andersen, 2003.

والإنسان رهين بما يسميه الفيلسوف توماس كون بـ(البارادايم Paradigma) وهو تلقي الإنسان لما يأتي من العالم الخارجي –بما فيها الخطاب- من خلال نموذج ذهني، أو قالب تصوري معين، هذا النموذج الذي تكون في داخل الفرد من خلال عناصر الثقافة بمفهومها الواسع، ومن أمثلة ذلك، أنه دُعي أحد الدكاترة لإلقاء محاضرة في مركز للمدمنين عن أضرار الخمر فأحضر معه حوضين زجاجيين،الأول فيه ماء والثاني فيه خمر، ووضع دودة في الماء فسبحت، ثم وضعها في الخمر فتحللت وذابت، حينها نظر الدكتور إلى المدمنين سائلا: هل وصلت الرسالة؟ فكان الجواب نعم، الذي في بطنه دود يشرب خمرا ليطيب !! فهذا الدكتور نظر إلى التجربة من خلال بارادايمه، ولم يحاول الخروج إلى البارادايم الخاص بالمدمنين.

3. **عدد المشاركين في المقام التحاوري:** بما أن الخطاب يقوم على تبادل الأدوار بين متكلم ومتلق فإنه كلما تعدد المتلقي لهذا الخطاب تعددت الفهوم، وتنوعت ردّات الأفعال، وقويت نزعة المخالفة عند المتلقين بحسب عددهم، ولذلك تعمل الجهات الرسمية (علمية، اقتصادية، وغيرها) على

تقليل أعضاء اللجان مثلا، حتى يقل (سوء الفهم) ومن ثم (سوء التفاهم) حتى لا تطول اللقاءات ويهدر الوقت والمجهود، ويضيع الإنجاز، وتسوء العلاقات بين الأفراد المشاركين.

4. **طريقة الإعداد والتنظيم:** هذا العنصر يخص الخطابات والحوارات التي تتم عادة في إطار رسمي، محدد، كما يحدث في الموائد المستديرة، وحلقات النقاش، والمفاوضات، وكلها تشرف عليها جهة ما (سياسية، علمية، إعلامية، تجارية، اقتصادية)، ففي مثل هذه اللقاءات يتم الإعداد للحوار والنقاش من قبل الجهة المنظمة، فإن اجتهدت هذه الجهة في إعداد مادة التحاور ومحاوره بدقة وعناية واحترافية، وأحسنت اختيار الشخصيات المشاركة، وتبنت لغة هادئة وجامعة، قلّت بذلك ظاهرة (سوء الفهم) المؤدي إلى سوء التفاهم، كما أن طريقة توزيع الأدوار، وإعطاء المشاركين الفرصة للتعبير عن آرائهم، كل ذلك يساهم في تقليص دائرة (سوء الفهم)، وعلى العكس من ذلك لو كثر في التحاور المقاطعة المستمرة والمتكررة مثلا للمتحاورين في ما بينهم، أو من مدير الجلسة للمتكلمين، ففي هذه الحالة سيتشكل الجو المناسب لـ(سوء الفهم).

**5. الخلفية النفسية لكل طرف من أطراف التخاطب:** (الحرص الزائد، الميل للإقصاء، محاولة الهيمنة، النظرة الدونية): يمكننا هنا الكلام عن عالمي (فهم الذات وفهم الآخر)، و"تستلزم القدرة على فهم الذات القدرة على الفهم المتبادل" (لايكوف، وجونسن، 2009م)، رغم أن فهم الذات يبدو أيسر من الفهم المتبادل، أو فهم الآخر، ولكن كلهما يحتاج إلى أجواء نفسية معينة على حسن استقبال الخطاب، وحسن الانتباه، والمهارات بأنواعها – والنفسية بوجه خاص- التي يتطلبها (فهم الذات) يتطلبها (فهم الآخر)، وكثيرا ما نجد صعوبة في فهم ذواتنا، حتى نتذمر من ذلك.

6. **الاستعداد النفسي للتواصل:** إن الإنسان الذي يدخل في محاورة وهو على غير استعداد لإجرائها، أو أنه تحت تأثير عوامل نفسية، أو صحية، تحول دون وجود رغبة أصلا في التواصل، أو حتى في الفهم، فإنه يكون عرضة لمخاطر (سوء الفهم)، وعليه نفهم قول (غادامير): إن "بداية الفهم مرهونة بوجود شيء ينادينا ويدعونا للفهم" (غادامير1427هـ، 2006م)، إذ ينتج عن ضعف الاستعداد للتواصل أو انعدامه (ضعف الانتباه، أو انعدامه) فلا يصبح المتكلم –ومن ثم خطابه- ضمن دائرة اهتمام المتلقي، فيتلاشى التركيز على الخطاب، ويتأثر الاستقبال بذلك عند (المتلقي) ويسوء، مما يؤدي إلى (سوء الفهم) أو (انحرافه)، وهناك عوامل متعددة تؤثر في (الانتباه) منها الخارجية (شدة المنبه، الجدة، الحداثة، الحركة، موضع المنبه، حجم المنبه، طبيعة المنبه، تغير المنبه..) ومنها الداخلية (الجانب النفسي ومنه الاستعداد، الميول، والجوانب الجسدية كالتعب، والمرض، والارهاق)، والجانب العقلي (صعوبة الموضوع، غياب المؤهلات اللازمة) (ينظر سعدات، 2016م)، ومن الممكن أن ندرج هنا ما سماه علماء النفس (اضطراب الإصغاء والتركيز ADHD)، واضطراب الإصغاء والتركيز هو ظاهرة شائعة موجودة لدى حوالي 5%-10% من مجمل أولاد المدرسة في عمر 12 سنة، وله أعراض متعددة بحسب المرحلة العمرية للمصاب.

7. **ضعف الأنظمة التواصلية المساعدة:** إن الخطاب لا يتم في فراغ، وإنما هو نتاج سياق خارجي يتأثر به، ويؤثر فيه، ولهذا السياق الخارجي دور مهم في تحديد (المعنى المقصود) من الخطاب، ومن ثم (الفهم السليم) لما أراده المتكلم، "ويحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة، كما يرى جون لاينز (لاينز، 1987م)، فهو:

- يحدد أية جملة تمّ نطقها.
- يخبرنا عن القضية التي تم التعبير عنها.
- يساعدنا على القول إن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع معين من القوى الكلامية دون غيره.

وعليه فالمتلقي يستثمر -حتى دون وعي منه- عناصر السياق الخارجي في فهم معنى الخطاب الذي يتلقاه، حتى إن كثيرا من حالات الغموض اللغوي (المعجمي والتركيبي، والدلالي) يتم تجاوزها بالاعتماد على عناصر هذا السياق، كما أن كثيرا من المقاصد (الضمنية) تبقى رهينة السياق التخاطبي، والأمر نفسه بالنسبة للإشاريات الخطابية.

ومن المسلم به -انطلاقا مما سبق- أن (سوء الفهم) يكون أكثر في الخطابات المكتوبة، بينما تقل نسبته في الخطابات الحية، التي تصاحبها عادة إشارات وحركات باليد وتعبيرات بالجسم، وإيماءات بالعين والوجه، تعين المتلقي على الوصول إلى المقصود من الخطاب، وإذا ما حدث خلل ما في هذا المستوى أدى ذلك إلى ارتفاع نسبة وقوع (سوء الفهم)، وهذا الخلل له صور منها عدم تناسب هذه الآليات المساعدة مع الخطاب المنطوق، ومنها غيابها وعدم توظيفها أصلا من صاحب الرسالة.

**8. العيوب النطقية والسمعية:** إن سلامة الجهازين السمعي والنطقي أمر في غاية الأهمية عند التحاور، وأي خلل فيهما يؤدي إلى الإضرار بعملية التواصل، من جهات متعددة، منها التسبب في وقوع (سوء الفهم)، فالمتكلم مثلا إذا كان يشكو من صعوبة في نطق بعض الأصوات فسيخرجها ملتبسة بغيرها مما يؤثر في دلالة المفردة أو التركيب، أو كان لا يحسن توزيع الوقفات والفواصل الكلامية، أو كان يشكو من مشاكل في سرعة الكلام (بطأ أو سرعة) مما يجعل المتلقي يذهب في فهم الكلام الوجهة المخالفة لقصد المتكلم، كما أن عدم سلامة جهاز الاستقبال عند المتلقي يوقعه في تحريف معنى الخطاب، بسبب عدم سماعة لصوت أو مقطع أو كلمة أو عبارة من خطاب المتكلم، ثم يحاول هو ترميم الخطاب حسب ما يتوافر عنده من مقدرة، وهذا كفيل بإيقاعه في فخ (سوء الفهم).

وكما تكون اضطرابات النطق سببا من أسباب تعثر العملية التواصلية الناتج عن (سوء العبير) ومن ثم (سوء الفهم)، كذلك قد يكون ما يلحق عملية السمع من خلل سببا أيضا في حدوث نفس التعثر في أثناء التواصل، واضطراب السمع –ويطلق عليه تسميات كثيرة منها: اضطراب المعالجة السمعية المركزية، ومشكلة الإدراك السمعي، وعجز فهم الاستماع، والضعف السمعي المركزي، والصمم المركزي، وصمم الكلام- المصاب به غالبًا لا يستطيع التفريق بين الأصوات في الكلمات، حتى لو كانت عالية وواضحة، ومن ثم فهو لا يفهم كثيرا مما نقوله له، على سبيل المثال، يمكنه الخلط بين كلمات مثل "بطة" و"قطة" و"لوحة". إذا سألناه "كيف البئر والدجاجة على حد سواء؟"، فإن الفرد الذي يعاني من هذا الاضطراب يمكن أن يفهم أنه قد سئل "ما هو هزاز الدب والحفرة؟" وسوف يجيب على شيء لا معنى له، وأسبابه قد تكون فيسيولوجية (إصابات أو تشوهات في الأذن وأجزائها، أو خلل عصبي في المخ)، وقد تكون نفسية (قلة الانتباه، أو ضعف التركيز، أو ضعف الذاكرة...).

9. **الظروف الخارجية (المقامية):**

إن الرسالة التواصلية تتم ضمن حيز مادي يتمثل في عناصر المقام الخارجية، بكل صورها، ولا شك في أن لهذه العناصر تأثيرها على الرسالة اللغوية التي ينشئها المتكلم، والتأثير الأكبر يكون على متلقي هذه الرسالة، مما يوقعه في (سوء الفهم)، فـ(سوء الاستجابة) لخطاب المتكلم، وعناصر المقام لا حصر لها، فهي تشمل كل ما يحيط بالمشاركين في عملية التواصل.

ولإعطاء مثال حيّ على تأثر فهم المتلقي واستجابته للرسالة الخطابية، قمت بمراجعة حلقات كثيرة من برنامجي (الحوادث الجوية) و(ما قبل الكارثة)، على قناة ناشيونال جيوغرافيك أبوظبي، وهي سلسلة ممكن للدارس إذا تتبعها في هذا الموضوع (سوء الفهم)، وفي (تقنيات التواصل الإنساني ومشكلاته)، فإنه سيقف على نماذج ووقائع حقيقية، وليست خيالية، لكل ذلك.

ومما رأيته نموذجا لما نحن بصدده الآن ما حدث في رحلة Cross Air رقمة 468 المتجهة من مطار زريخ Zurichبسويسرا إلى مطار درسدن Dresden بألمانيا، وقد مات كل الركاب الذين كانوا على متنها للأسف الشديد، بتاريخ 10 جانفي 2000م، وكان الطيار الأساس من أروبا الشرقية، حيث تلقى تكوينه بالاتحاد السوفياتي، بينما كان مساعده طيارا سويسريا، وبعد انطلاق الرحلة بوقت وجيز، اتصل برج المراقبة بالطائرة مقترحا عليها مسارا مختصرا، وذلك عن طريق الاتجاه يسارا إلى شرق زريخ، ولكن المفاجأة أن الطائرة اتجهت يمينا، وحدثت الكارثة بارتطام الطائرة باليابسة، وبعد التحقيق المطول من الخبراء تبين أن السبب يكمن في تصميم (شاشة الأفق الوهمي أو الافتراضي)، إذ يختلف تصميمها في الطائرة المتحطمة، وهي من صنع أوروبي، عن نظيرتها المصنوعة في الاتحاد السوفييتي –التي تدرب واعتاد عليها الطيار- فرمز الطائرة في الشاشة ثابت وخلفية الشاشة متحركة، بينما في النموذج السوفييتي بالعكس: رمز الطائرة في الشاشة متحرك والخلفية ثابتة، ومن ثم فالطيار عندما طُلب منه الانحراف يسارا –وهنا يتم اعتماد الطيارين على شاشة الأفق الوهمي- عمل بما اعتاد عليه في نماذج التدريب السوفييتية، ومن ثم اتجه إلى اليمين، وكانت الحادثة (رابط الحلقة: https://www.dailymotion.com/video/x3uit7x?retry).

**المطلب الثاني: العوامل اللسانية لظاهرة (سوء الفهم):**

بعدما عرضنا العوامل التداولية التي ينتج عنها (سوء الفهم)، نمر الآن إلى العوامل اللسانية، وهي تحتل مكانة أعلى من حيث الأهمية في علاقتها بـ(سوء الفهم)، فهي متعلقة بلغة الخطاب الإنساني من حيث دالها ومدلولها، ورغم أن الوظيفة الأساسية للغة هي الإفصاح عما بداخل الإنسان، وتبيين ما يتوارى من أفكار ومقاصد بداخله، إلا أنها في بعض الظروف تكون حاجزا بين المتلقي وبين ظفره بمراد المتكلم، بل وأكثر من ذلك قد تقوده في غير الاتجاه الصحيح، فيأتي فهمه للخطاب على خلاف قصد صاحبه، ويمكن أن نجمل **العوامل اللسانية** المتعلقة بلغة الخطاب، التي ينتج عنها (سوء الفهم) أو تشارك في تعميقه في:

1. **طبيعة اللغة المستعملة ومستواها** (شفهية-كتابية/ راقية-عادية):

هناك نوع من الخطابات (الدينية، والقانونية، والأدبية...) يتميز بلغة خاصة، من حيث قدرته على تبليغ المعنى بطرق متنوعة، ومبتكرة في كثير من الأحيان، وهذا النوع من الخطابات يكثر فيه اختلاف الفهم بين المتلقين، وظاهرة (اختلاف الفهم) قد تؤول إلى ظاهرة (سوء الفهم)، خاصة في الخطابات الجادة أو النفعية، كالخطابات الدينية والخطابات القانونية، والخطابات التواصلية، وظاهرة (اختلاف الفهم) في مجال الخطابات الإبداعية تعدّ ظاهرة طبيعية، بل وصحية، إذ تكشف عن قدرات اللغة المستعملة في الإحاطة بفضاءات واسعة للدلالات والمعاني المختلفة والمتعددة، وتصبح كثرة الفهوم واختلافها شهادة ودليلا على مستوى إبداعية هذا النوع من اللغة المستعملة.

ولكن الأمر عكس ذلك تماما مع الخطابات الجادة والمنفعية (الدينية، والقانونية، والتواصلية)، إذ تحرص على استعمال نوع من اللغة هدفه الأساس توحيد الفهوم، وعدم اختلافها، فهي تقوم على مبدأ (معيار القصد)، إذ على المتلقي أن يصل إلى تحديد قصد صاحب الخطاب بصورة دقيقة، دون أن يحيد عنه، وهذا القصد (واحد) غير مختلف فيه، مع العلم أن القصد قد يكون متعددا، بشرط أن يقصد صاحب الخطاب إلى ذلك، ويكون حضوره عند جميع المتلقين.

ورغم ذلك فإن الواقع الخطابي لهذ النوع من النصوص يثبت كثرة اختلاف المتلقين –المؤهلين طبعا- في فهم المقصود، وتحديد المراد، وبما أنها خطابات لا تحتمل تضارب المقاصد واختلافها، فإن (اختلاف الفهم) فيها وجه من وجوه (سوء الفهم)، فحينما يفسر فقيه، أو مفسر، أو رجل قانون، نصا معينا على أنه يبيح هذا الإجراء، ويأتي متلق آخر ويقول إن النص يمنع نفس الإجراء، فهذا يعني أن كل واحد منهما سيحكم على الآخر أنه (أساء الفهم)، إذ لا يمكن أن يدل الخطاب على الشيء وضده معا، في القضية نفسها.

ومن أبرز الظواهر اللغوية التي تساهم في حدوث (اختلاف الفهم) في هذا النوع من الخطابات:

- المشترك اللفظي.
- المجاز والحقيقة.
- بعض الأساليب اللغوية: كحالات معينة من الاستثناء، ومن الشرط، ومن التقييد بالصفة في العربية. (يراجع في ذلك: علي خفيف، 1416هـ 1996م، والتركي، 1431هـ 2010م، والبطليوسي، 1403هـ).

2. **اختلاف اللغة**: يدخل تحت هذا العنصر ظواهر متعددة، منها: اختلاف اللغة بسبب الترجمة، واختلاف اللغة بسبب اختلاف البيئة، واختلاف اللغة بسبب اختلاف الثقافة.

فالترجمة مثلا هي عملية نقل الأفكار والمعاني والمقاصد من لغة إلى أخرى، وهي سبيل من سبل التعارف، والتقارب، والتبادل المعرفي بين الأمم، وتعدّ عملية الترجمة عملية حساسة، كونها تشتغل على محور اللغة، هذه اللغة التي هي في الحقيقة نتاج عناصر متعددة ومركبة على نحو معقد للغاية من علم، وثقافة، وتصور، وإدراك، وذكاء، وبُعد ذاتي، وبُعد جماعي، ومحور مادي، ومحور روحي، وغيرها، وعليه كان من صعوبات الترجمة النقل الأمين لما يريده صاحب الخطاب في لغته الأصلية، ولذلك يقع بعض المترجمين في أخطاء لسانية، وغير لسانية، تكون من آثارها ظاهرة (سوء الفهم)، وتأخذ هذه الأخطاء (أو النقائص) صورا عدة منها: نقص المفردات المكافئة، والتعبيرات المسكوكة الخاصة بكل لغة، كما عندنا في العربية (اختلط الحابل بالنابل)، و(الكلام أخذ وعطاء)، و(لساني مربوط)، وعدم مراعاة قواعد التركيب لكل لغة، ومن الأمثلة التي ظهر فيها دور الترجمة في إحداث (سوء الفهم)، ما تعرض له رئيس الوزراء الياباني (يوشيرو موري) من انتقادات كبيرة من الإعلام الأمريكي على خلفية قوله في وصف بلده "اليابان بـ(بلد الجبابرة) The delving country"، الذي يوحي أن اليابان ما زال ينطوي على حب كبير لماضيه الاستعماري والحربي إبان الحرب العالمية الثانية، وكثرة هذه الانتقادات دفعت رئيس الوزراء إلى الاستقالة، واللافت في الأمر أنه لم يقل في لغته الأصلية إن اليابان بلد الجبابرة، وإنما قال: إن اليابان بلد الآلهة A Country of Gods، وهذا ما يصدقه التاريخ والواقع، ولكن الترجمة السيئة أوقعت المتلقين في (سوء الفهم).

ومنها اختلاف مدلولات (الألفاظ والمصطلحات) من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، إذ تكون الكلمة بدلالة معينة عند جماعة لغوية معينة، وتكون بمعنى مخالف أو مناقض عند جماعة أخرى، من جراء التساهل أو المجاز أو غيرهما، ففي بلدان المغرب العربي مثلا نستعمل عبارة (لا باس) للإخبار بأن الأمور ممتازة، وأننا في نعمة وعافية، في ردّنا على سؤال: كيف الأحوال؟ بينما حين يسمعها منا فرد من المشرق إجابة عن السؤال نفسه فإنه يفهم أنك لست على ما يرام، وأنك تعاني من مرض، وأنت الآن تتعافى، بدليل أنهم يستعملونها كثيرا عند زيارة المرضى.

ومنها اختلاف اللغة من جهة أداء الأصوات، فمن اللغات ما يبدل أهلها صوتا بصوت آخر، فيؤثر ذلك في المعنى، ومن ثم على (الفهم)، كما في بعض المناطق الساحلية الشرقية للجزائر ينطقون القاف كافا، فيقول أحدهم بدل: (يا قلبي) (يا كلبي)، وبدل (قل) (كل)، ومنه تأنيث المذكر في تونس وبعض الشرق الجزائري وتذكير المؤنث، وهكذا.

3. **اللبس المعجمي والتركيبي والدلالي**:

إن اللبس ظاهرة موجودة في اللغة في مختلف مستوياتها، وكثيرا ما يحمل هذا المصطلح بعدا سلبيا مع مصطلحات أخرى قريبة منه مثل: الغموض، واللحن، والتعمية، واللبس في مفهومه العام "تحمّل خطاب ما (جملة، نص) لأكثر من قراءة واحدة" (المتوكل 1433هـ 2012م)، وقد اجتهد علماء اللغة القدماء في التحذير من ظاهرة اللبس، التي تجعل الخطاب مهددا بـ(سوء الفهم)، فحددوا أسبابه ومظاهره، سواء على مستوى المعجم (المفردة)، أو على مستوى التركيب (الجملة)، أو على مستوى النص (الخطاب).

كما اعتنت الدراسات اللسانية بهذه الظاهرة -خاصة الاتجاه التداولي- فهذا (غرايس) في تحديده لقواعد (مبدأ التعاون) ذكر قاعدة الجهة (الكيف) وهي متعلقة في أساسها بظاهرة (سوء الفهم)، إذ دعا في إحدى القاعدتين المتفرعتين منها إلى ضرورة اجتناب المتكلم الالتباس والغموض، ومن النماذج التي توضح ذلك المثال الذي أورده المتوكل: (أنا معجب حقا بعيون هند) فلفظ العين يقرأ قراءتين اثنتين، إذ تكون مرادفة لمعنيين مختلفين:

(أ) أنا معجب حقا بمقلتي هند. (ب) أنا معجب حقا بجواسيس هند"(المتوكل، 1433هـ 2012م).

ويفرق المتوكل بين شفافية الخطاب وشفافية اللغة، فشفافية الخطاب (أو كاتميته) يرجع أمرها إلى (المتكلم)، فهي أمر اختياري إرادي، أما شفافية اللغة (وكاتميتها) فتتعلقان بنسق اللغة ذاته، ولا دور للمتكلم فيه (المتوكل، 1433هـ 2012م)، ونذكّر بأن المتوكل يجعل الخطاب بعدّ الوضوح من عدمه نوعين، خطاب شفاف، وخطاب كاتم، ويندرج تحت هذا الأخير أنماط أربعة: الملتبس، والمطوي، والمنعرج، والمتداخل.

فالملتبس ما مثلنا به قبل قليل، والمطوي هو الذي حذف منه شيء خرق شرط التمام، أو تمّ فيه تجاوز لمعنى ما، والقفز عليه، كقولنا: من اجتهد فاز، إذن علي سيفوز، حيث تجاوزنا (اجتهد علي)، والخطاب المنعرج هو الذي يتخذ في التعبير عن قصد المتكلم الطريق غير المباشر مثل: ما أشد الحرارة اليوم (شغّل المكيف)، أما الخطاب المتداخل -ويكون في الخطاب المنقول- فهو الذي يتداخل فيه خطاب المتكلم الأول مع خطاب الناقل، مثل أن تنقل هند كلام بكر: (لن أتزوج تلك الفتاة)، هند: قال بكر: إنه لن يتزوج تلك الفتاة المستهترة.

والأصل في الخطاب هو (الوضوح) لأنه الطريق الأسلم لـ(الفهم السليم)، أما (الكتم) على حدّ تعبير المتوكل فمجازفة كبيرة، إذ هو مرفوض أصلا في أنواع معينة من الخطابات، كالخطاب العلمي والقانوني، وفي حكمهما الخطاب التحاوري الجاد، بينما يمكن التسامح فيه مع بعض الخطابات الأدبية.

واللبس في الخطاب على نوعين، لبس مقصود، ولبس غير مقصود، ويظهر لنا أن النوعين يهددان عملية الفهم، ويتسببان في (سوء الفهم)، خاصة في الخطابات الجادة، التي لا تتحمل اللغة غير المباشرة.

ومن أمثلة اللبس المقصود ما ذكره علماؤنا في باب الملاحن، والتورية، والتعريض، وغيرها مما يركبه (المضطر)، من مثل المضطهد على اليمين المكره عليها، حيث "يعارض ويضمر خلاف ما يظهر ليسلم من عادية الظالم، ويتخلص من حيف الغاشم"(ابن دريد، 1992م).

وقلنا في ما مضى إن (اللبس) اللغوي يكون على مستويات: المفردة (المعجم) ومما يمثله (الاشتراك المعجمي والصرفي) (ينظر الزَّبيدي، دت، والسرخسي، دت، رياض، 2013م)، والتركيب (النحو) ومما يمثله (ما درسه النحاة تحت ظاهرة اللبس) (ينظر ابن هشام، 1985م)، والخطاب ومما يمثله مجموعة من الظواهر درسها علماء البلاغة من مثل: الإبهام، والإشارة، والإيهام، والتعقيد، والتوهيم، وعكس الظاهر، وغيرهما). (ينظر ابن أبي الإصبع، دت، والعمري، 2009م).

4. **طبيعة الأنظمة العلامية المساعدة:**

الأنظمة العلامية المساعدة هي كل المصاحبات الصوتية التي ترافق الكلمات والجمل، ويدخل فيها: النبرStress، والتنغيمIntonation، ودرجة علو الصوتLoudness، وسرعة الكلامSpeed، والوقفات أو المفاصل الصويتة.Juncture

إن المكوّن اللغوي –كما يقول جون لاينز- (لاينز، 1987م) لا يقل أهمية عن المكون الكلامي، في تحديد معنى الخطاب، وهو نوعان: مكوّن فرعي عروضي، ويندرج تحته التنغيم، والنبر، ومكوّن فرعي شبه لغوي ويشمل نغمة الصوت وضخامته، والإيقاع، وسرعة الصوت ودرجته، فجملة مثل: (ماري سوف لن تأتي Mary Wan't come)، قد يفهم منها الملل، أو التعجب، أو اليقين، بحسب درجة الصوت والنغمة المصاحبة، والمتكلم حينما لا يستعمل النغمة المناسبة فإنه يدفع المتلقي إلى سوء فهمه، فأنت حين تريد إخبار المتلقي بتأخر ماري، عليك استعمال النغمة العادية، ولكنك حين تستعمل النغمة الصاعدة فإنه يفهم منك أنك تريد إبداء ضجرك أو مللك من الانتظار.

أيضا مما يؤثر في (الفهم) من الأنظمة العلامية المصاحبة للخطاب (**الوقفات**)، وتسمى أيضا (الفواصل الكلامية، والمفاصل الصوتية)، في غير موضعها، وقد درس هذا الموضوع في الخطاب القرآني على نحو واسع وعميق تحت مصطلح (الوقف)، كما درس في مجال علم البلاغة في باب (الفصل والوصل) خاصة الواجب منهما، إذ لم يصر واجبا إلا لأنه يضرّ أو يضلل عملية الفهم، فقالوا مثلا في مواضع بوجوب العطف إذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود، كما إذا قلت: لا، وشفاه الله، جوابًا لمن يسألك: هل برئ فلان من المرض؟ فترك الواو يوهم الدعاء عليه، وغرضك الدعاء له، وكانت أسباب التأليف التي يعلل بها كل من تكلم في (الوقف) تعود إلى سبب واحد يمكن إجماله في (دفع سوء الفهم). (ينظر السجاوندي، 1427هـ 2006م).

والوقفات كما يرى ماريو باي سكتات كلامية خفيفة بين الكلمات، أو بين المقاطع والجمل، الهدف منها الدلالة على نهاية كلمة أو مقطع، أو جملة، وبداية أخرى (باي، 1995م)، والوقفات أو (المفاصل) قبل أن تكون أداة تواصلية مسؤولة عن أداء المعاني والمقاصد فهي وسيلة من وسائل اللغات في التمييز بين أنواع الوحدات والمقاطع والكلمات، ففي العربية مثلا فرق بين (إنّ ما) و(إنما)، وفي الإنجليزية فرق بين (That Stuff) و(That's Tough).

وبما أننا نتكلم عن ظاهرة (سوء الفهم) فإن للوقفات دورا أساسيا في إحداثها وفي تلافيها أيضا، ولذلك حينما تعرض علماء البلاغة وعلماء التفسير إلى ظاهرة الوقف قسموها عدة تقسيمات، أشهرها: (القبيح والحسن، الجائز والمحرم) وهذا بالنظر إلى ما يتركه من أثر في فهم المتلقي للخطاب، فإذا كان (المفصل الصوتي) يحوّر ويحوّل قصد المتكلم من اتجاه إلى اتجاه آخر، قد يكون مخالفا وقد يكون مناقضا تماما للأصل، فإنه يصبح خطرا على الخطاب، ومدعاة لوقوع (سوء الفهم)، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

لا، بارك الله فيك ← لا بارك الله فيك

إلى هنا رجعنا ← إلهنا رجعنا

5. **زلات اللسان وفلتات الكتابة** lapsus linguæ /Tongue Slips:

إن من العوامل التي تتسبب في إحداث (سوء الفهم) هو الأخطاء اللغوية والاستعمالية، الناتجة عن قصور في الكفاية اللسانية للمتكلم، ويدخل فيها عدم مراعاة المقام المناسب للمعنى المراد، واللفظ المرسل، كما تمثل (زلات اللسان) الناتجة –لا عن قصور في الكفاءة اللسانية-بل عن نقص في التركيز والانتباه، وعوامل نفسية أخرى، سببا آخر لـ(سوء الفهم)، ويأخذ حكمها (فلتات الكتابة)، وهي أخطاء في الكلام وفي الكتابة تكون عادة تافهة، وأحيانا

مسلية، وكلها تحدث دون إرادة منا، وقد ننتبه –متأخرين- لها، وقد لا ننتبه، وفي الحالتين، يلاحظها المتلقي ويدركها، وتسبب في العادة إحراجا كبيرا للمتكلم، سواء في المقام التواصلي، أو بعده، فكثيرا ما نقصد شيئا وتسبق ألسنتنا أو أقلامنا إلى شيء مخالف، أو مناقض تماما لقصدنا، ولذلك كان من الكفاءات المطلوب توافرها في المتلقي، حتى يواجه، أو يتلافى (سوء الفهم) الناتج عن مثل هذه الأسباب (كفاءة تجاوز الأخطاء وزلات اللسان)، وهو أمر لا يمكن تحصيله إلا بتضافر مجموعة معطيات عند المتلقي، مثل الذكاء، والانتباه، والمعرفة الجيدة بالمتكلم، وبالموضوع، وبالسياق، والمقام.

ونحن هنا لا نريد تتبع زلات اللسان، وعثرات الكتابة من حيث الأسباب النفسية المتعلقة باللاشعور وكل ذلك مجاله علم النفس، ولا نريد أيضا الكلام على آثارها النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لأن ذلك يخرجنا عن صميم فكرتنا، وهي كون (زلات اللسان وعثرات الكتابة) عاملا من عوامل إحداث (سوء الفهم)، ومن ثم الاضرار بالعملية التواصلية، إذا لم ينتبه لها المتكلم ليستدرك عليها، أو إذا لم يتفهمها المتلقي بعد صدورها، وكل ذلك كما أشرنا يحتاج إلى مجموعة من الكفاءات عند السامع، حتى يصحح هو مسار الخطاب حين الفهم، وتصحيح هذه الزلة أو تلك العثرة يكون بحسب نوعها.

وزلات اللسان كما يحددها علماء النفس المختصون، أنواع بحسب العلاقة التي تربط الزلة بما كان يجب أن يقال، ومن هذه العلاقات التي ذكروها: الابدال، والسبق، والإلحاح، والتراكبية، والإحلال، والاختزال (ينظر الحفني، 2005م)، ويمكن لنا حصر صورها اللسانية في الآتي:

- إبدال صوت بصوت آخر، وهذا الإبدال قد ينجم عنه تغيير في المعنى قد يصل إلى قلبه تماما مثال ذلك عندما يقف الموظف المتملق ليلقي خطبة في مدح رئيسه فيقول: هذا الرجل المخرب وهو يقصد المجرب، أو يقول: نلتقي اليوم لتجريم صاحب السعادة، بدل (تكريم).
- إبدال كلمة بكلمة أخرى: كأن يقول مفتتحُ المؤتمر: أعلن رفع الجلسة الافتتاحية، بدل (بداية).
- استعمال كلمة في غير محلها مثل: ما أعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث أعلن بوش الابن بدء الحرب الصليبية على ما سماه الإرهاب. وعبثًا حاولت وسائل دعايته وأجهزة إعلامه الجهنمية وكافة وسائل الميديا العالمية أن تقنع العالم بأن هذه العبارة كانت فلتة لسان.
- خرق الترتيب الأصلي للجملة: ومثاله حديث "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِن أَحَدِكُمْ... ثُمَّ قالَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ" (مسلم، 1334هـ).

6. **ضعف الكفاءة اللسانية**: إن عملية التحاور ليست عملية بسيطة في كنهها، إذ هي عملية تستلزم استنفار كل الكفاءات الذهنية، والنفسية، واللسانية، والبدنية، وغيرها، عند المتحاورين (المتكلم، والمتلقي)، وإذا ما حدث قصور في هذه الكفاءات –كما أشرنا إلى ذلك من قبل- أو في إحداها، فإنه مما ينتج عن ذلك (سوء الفهم)، ونحن هنا معنيون بالكلام عن القصور الذي يطال (الكفاءة اللسانية) عند الطرفين، وقد ارتبط هذا المصطلح (الكفاءة) بفكر تشومسكي، من جهة، وبفكر دوسوسير (اللسان، والكلام) من جهة أخرى، والمقصود بالكفاءة اللسانية المعرفة العميقة بقواعد لغة التخاطب، سواء الصوتية منها، أو الصرفية، أو التركيبية، أو المعجمية، من الطرفين معا، المتكلم والمتلقي، فإذا ما اختلت هذه المعرفة، أخطأت اللغة قصدَ المتكلم، وأدّت من ثمّ إلى (سوء الفهم)، ويتجلى نقص هذه الكفاءة اللسانية في عدم احترام القواعد التي تحكم الكلمة، وتحكم التركيب، وتحكم المعجم، كعدم تفريق متكلم العربية مثلا بين بين الأصوات المتقاربة كالظاء والضاد، فيستعمل هذا مكان ذاك، مما يؤثر في المعنى، من مثل قولك: لا تظنن به (تضنن)، ومنه الجهل بالفروق اللغوية بين المفردات، والتراكيب.

ومن صور نقصان الكفاءة اللسانية عدم احترام قواعد التركيب في اللغة، إذ يتم التصرف في رتبة الألفاظ دون الانتباه إلى أثر ذلك في المعنى، كما في المثالين الآتيين وما بينهما من فرق في المعنى:

- برمجت يوم الخميس زيارة العاصمة.
- برمجت زيارة العاصمة يوم الخميس.

**الخاتمة**

تبيّن لنا من خلال مناقشتنا لظاهرة (سوء الفهم) من حيث المفهوم والأسباب، أنها ظاهرة ملازمة للفعل التواصلي عند الإنسان، ومهددة له في الوقت نفسه، وأن محاولة تلافيها على نحو كامل أمر يصعب تحقيقه، ولا نبالغ إن قلنا إنه يكاد يكون مستحيلا، وعليه كان الأجدى أن يركز المتواصِل على التقليل منها، وتضييق حدودها ما أمكنه ذلك، ولا يتحقق شيء من ذلك إلا بمعرفة الأسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة، وقد رأينا أنها تتفرع إلى فرعين، أسباب تداولية كطريقة تلقي الخطاب، والاستعداد النفسي للتواصل، والعيوب النطقية والسمعية، والظروف المقامية، وأسباب لسانية كطبيعة اللغة المستعملة، وطبيعة الأنظمة العلامية المساعدة، واللبس المعجمي والتركيبي والدلالي، وزلات اللسان وفلتات الكتابة، وضعف الكفاءة اللسانية، كما توصلنا إلى أن لكل من المتكلم والمتلقي دورا في إحداث ظاهرة سوء الفهم، كما أن لكل منها مسؤوليته في مواجهتها والتقليل منها، بحسب دور كلٍّ في عملية التواصل.

**شكر**: يتقدم الباحث بالشكر إلى عمادة البحث العلمي بجامعة الملك فيصل على دعمها المادي والمعنوي لمشروع البحث برقم 216110.

## المصادر والمراجع


ابن بطال، أ. (1423هـ 2003م) شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2 السعودية: مكتبة الرشد. ص157.

البطليوسي، أ. (1403ه) الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، تحقيق محمد رضوان الداية، ط2 بيروت: دار الفكر. ص33.

التركي، ع. (1431هـ 2010م) أسباب اختلاف الفقهاء، ط3 بيروت: مؤسسة الرسالة. من ص191 إلى ص261،

الجرجاني، ع. (1405ه) التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1 بيروت: دار الكتاب العربي. ص217.

الحريري، ق. (1998/1418ه) درة الغواص في أوهام الخواص، المحقق: عرفات مطرجي، ط1 بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية. ص290.

الحفني، ع. (2005م) المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، ط1 بيروت: دار نوبليس. 57/1 - 61، 190/3.

خفيف، ع. (1416هـ 1996م) أسباب اختلاف الفقهاء، ط2 القاهرة: دار الفكر العربي. ص106 -172.

الخليل، ف. (1410 ه) معجم العين، ط2 السعودية:، مؤسسة دار الهجرة. 61/4.

ابن دريد، أ. (1385هـ، 1965م) الملاحن، تحقيق عبد الإله نبهان، دط. دمشق: منشورات وزارة الثقافة. ص63.

دي جراند، ر. (1998م) النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ط1 القاهرة: عالم الكتب. ص89.

رياض، خ. (2013م) ظاهرة اللبس في الصرف العربي، دت الموصل: مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل. م20، ع1، ص213.

ريكور، ب. (2006م) نظرية التأويل-الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، ط2 المغرب: المركز الثقافي العربي. ص117 - 123.

الزَّبيدي، م. (دت) تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دط الكويت: دار الهداية. 25/1.

السجاوندي، أ. (1427هـ 2006م) علل الوقوف، المحقق: د. محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، ط2 الرياض: مكتبة الرشد. ص 102.

سرحان، ع. (1430هـ، 2009م) التدبر وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير، دراسة بلاغية تحليلية على آي من الذكر الحكيم، دط الرياض: مركز تدبر للدراسات والاستشارات، الرياض.

السرخسي، ش. (دت) أصول السرخسي، تحقيق أبي الوفاء الأفغاني، دط بيروت: دار المعرفة. 126/1.

سعد، ج. (2004م) معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دط تونس: دار الجنوب. ص210.

سعدات، م. (1437هـ - 2016 م) اضطراب نقص الانتباه المصحوب بفرط النشاط: صعوبات التعلم النمائية، دط، شبكة الألوكة: file:///C:/Users/bhamame/Downloads/sueubat.pdf.ص19 وما بعدها.

السكاكي، ي. (1407 هـ - 1987م) مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط2 لبنان: دار الكتب العلمية. ص427. سوادوغو، ه. (2020-2021م) الخطاب التفاعلي في برامج حوارية متلفزة، رسالة دكتوراه إشراف أ.د. عادل معتوق العيثان، السعودية: جامعة الملك سعود. (الفصل التمهيدي).

السيوطي، أ. (1394هـ/ 1974م) الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 196/4.

طه، ط. (1998م) اللسان والميزان، الطبعة 1 المغرب: المركز الثقافي العربي. ص246،

العسكري، أ. (1412ه) الفروق اللغوية، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، ط1 قم: مؤسسة النشر الإسلامي. ص414.

عماد، ع. (2012م) البلاغة والتواصل عبر الثقافات، دط القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر. ص68.

غادامير، ه. (2006م 1427ه) فلسفة التأويل – الأصول – المبادئ – الأهداف، ترجمة محمد شوقي الزين، ط2 الجزائر –المغرب- لبنان: منشورات الاختلاف، المركز العربي الثقافي، الدار العربية للعلوم. ص121- 130- 173- 198.

فرج، ط. آخرون (دت)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1 بيروت: دار النهضة العربية. ص356.

فرج، ط. وآخرون، (دت) معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1 بيروت: دار النهضة العربية. ص357.

الفيروزآبادى، م. (1426 هـ - 2005م) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8 لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.1146/1.

الكفوي، أ. (1419هـ-1998م) الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، دط بيروت: مؤسسة الرسالة. ص66.

الكندي، أ. (دت) رسالة في حدود الأشياء ورسومها، تحقيق وتقديم محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط1 مصر: دار الصفا. ص240

لايكوف، ج. (2009م) الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، ط2 المغرب: دار توبقال للنشر. ص215 إلى 217.

لاينز، ج. (1987م) اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط1 بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ص 27 إلى 222.

ليتش، ج. (2013م) مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، دط المغرب: إفريقيا الشرق. ص174.

ماريو، ب.(1998م) أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط8 القاهرة: عالم الكتب. ص95.

المتوكل، أ. (1433هـ 2012م) اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون. ص80 إلى 86.

مسلم، أ. (1334ه) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: مجموعة من المحققين، دط بيروت: دار الجيل. رقم: 2747

المليجي، ح. (1984م) علم نفس المعاصر، ط6 مصر: دار المعرفة الجامعية. ص161.

موشلار، ج، وآن، ر. (2003م) التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دط لبنان: المنظمة العربية للترجمة. ص96.
موشلار، ج، وآن، ر. (2010م) القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين، ط2 تونس المركز الوطني للترجمة – دار سيانترا. ص35.
ابن منظور، ج. (دت) لسان العرب، المحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دط القاهرة: دار المعارف. ج5، ص3481.
ابن هشام، ع. (1985م) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط6 دمشق: دار الفكر. 730/1.
يوسف، ع. (1431هـ2010م) الخطاب وأنساق الثقافة، ط1 بيروت: الدار العربية للعلوم. ص51.
يول، ج. (1431هـ2010م) التداولية، ترجمة قصي العتابي، ط1 بيروت: ناشرون. ص66، 68، 246.

**References**

The HolyQuran.
Al-Asqari Abu Hilal, (1998). Al-Foroq Al-Loghawiya, Moasasatu Al-Nachri Al-Islaami, Iran.
AL-Djourdjani, Ali Bin Mahamad Ali, (1984). Dar al-Kutub al-ʿArabi, Beirut, Lebanon.
Al-Fayruz Abadi, M.Y. (2005). Al-Khamus alMuhit, Moasasatu Al-Risala, Beirut, Lebanon.
Al-Hanafi Abdu Lmonim, (2005). Al-Mojim Al-Mawsoui Litahlil Al-Nafsi, Dar Noblis, Beirut, Lebanon.
Al-Harere Al-Qaasim bnu Ali, (1998). Moasasatu Al0Kutubi Al-Thaqafiya, Beirut, Lebanon.
Al-Kafawi Abu Al-Baqa Ayub Bnu Musa Al Hosayni, (1997). Alkoliyat, Moasasatu Al-Risala, Beirut, Lebanon.
Al-Kindi Abu Yousef Yakob Bnu Ishaaq, (2009). Risala Fi Hodud Al-achyaa Wa Rosoumiha, Daar Asafaa, Cairo, Egypt.
Al-Meleje Hilmi, (1984). Ilm Al-Nafsu al-Muaasir, Daar Al-Marifah Al-Jaamiyah, Cairo, Egypt.
Al-Mutawakil Ahmad, (2012). Al-Lisaaniyaat Al-Wadhefeya Al-Mokarina, Daar Naachiroun, Beirut, Lebanon.
Al-Omari Rachid Al-Dine Mohamed, (2009). Hadaaequ Al-Sihri Fi Daqaaeqi Al-Chiri, Al-Markaz Al-Qawmi Litarjama, Cairo, Egypt.
Al-Sajaawandi Abu Abdi Al-Lah Mohamad bni Tayfor, (2006). Ilalu Al-Woukouf, Maktabat Al-Rochd, Riyadh
Al-Sakaki Yusef Ibnu Abi Bakr Bnu Mohamad, (1987). Miftaafu Al-oloum, Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon.
Al-Sarakhsi Mohamad Bnu Ahmad Bni Abi Sahl, (1993). Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, Lebanon.
Al-Soyoti Jalalu Al-dine Abdu Rahman, (1974). Al-Itqaan Fi oloum Al-Quran, Al-Haiya Al-aama Lil Kitab, Cairo, Egypt.
Al-Zabidi Mohamad bnu Mohamad Al-Hasani, (1965). Taaj Al-ArousDar, Dar Al-Hidayah, Kuwait.
Andersen, P. A., Hecht, M. L, Hoobler, G. D., & Smallwood, M. (2003). Nonverbal communication across cultures. In W. B. Gudykunst &B. Mody (Eds.), Handbook of International and intercultural communication, 2nd ed., pp. .106–89 London: Sage, p55
Barry A. O. (2002). Les bases théoriques en analyse du discours, Canada: Publications de la Chaire MCD, p3
De Beaugrande (1998). Al-Nas Wa Al-Khitab Wa Al-Ijraa, Alam alKutub, Cairo, Egypt.
Faraj Abdu Al-Kadar Taha & Others, (n.d.). Mojam Ilmi Al-Nafsi Wa Al-Tahlil Al-Nafsi, Dar Al-Nahdha Al-Arabiya, Beirut, Lebanon.
Gadamer Hans-Georg, (2006). Falsafatu Al-Tawil, Manchoraat Al-Ikhtilaaf, Algeria.
https://en.wikipedia.org/wiki/Victoria_Fromkin
https://www.dailymotion.com/video/x3uit7x?retry
Ibnu Abi Al-Osboa Abde Al-Adhim, (1963). Tahriru Al-Tahbir Fi Sinaati Al-Chiri Wa Al-Nathri, Lajnatu Ihyaai Al-Turaath, Al-jumhoureya Al-Arabeya Al-Mutaheda.
Ibnu Battal Abu Al-hasen Abde lmalik, (2003). Charhu Sahihi al-Bukhari. Maktabat AL-Rochd, Riyadh, Saudi Arabia.
Ibnu Dorayd Abu Bakr Mohammad Bni Al-hasen Al-azdi.(1992), Almalaahin, Manchoraat Wizaaratu Thaqafa, Damascus, Syria
Ibnu Hechaam Djamalu Dinne Bnu Abde laahi Bni Yusef, (1985), Moghni Labib An Kotobi Al-arib, Dar al-Fikr, Damascus, Syria.
Ibnu Manzor, Jamaluddin Muhammed Bin Mukrim Al- mesri. (n.d). Lisan Al- Arab. Darul Maárif, Cairo, Egypt.
Imad Abdu Al-Latif, (2012). Al-Balaagha Wa Al-Tawaasol Bayna Al-Thaqafaat, Chariqatu Al-Amal, Cairo, Egypt.
Jacques Moschler & Ane Reboul, (2010). AL-Kamos Al-Mawsoui LiTAdaawoliya, Al-Markaz Al-Watani Litarjama, Dar Siinaatra, Tunisia.

Lakoff George & Johnson Mark, (2009). Al-Istiaraat Al-Lati Nahya Biha, Daar Toubkal, Morocco.

Leech Geoffrey,(2012). Mabaadi Al-Tadaawoliya, Ifriqya Al-Charq, Morocco.

Lyons John, (1987). Al-lugha Wa Al-Mana Wa Al-Siyaaq, Daar Al-Chuoun Al-thaqafiya Al-Aama, Baghdad, Iraq.

Mario Andrew Pei, (1998). Osus Ilm Al-Lughah, Alam alKutub, Cairo, Egypt.

Muslim Abu Al-Husayn Muslim Bnu Al-Hajaj, (1915). Al-Mosnad Al-SahehK Dar Al-Jil, Beirut, Lebanon.

Paul Ricœur, (2006). Nadhariyatu Al-Tawil: Al-Khitaab Wa Faaidhu Al-Mana, Al-Markazu AL-Thaqafi AL-Arabi, Casablanca, Morocco.

Riyadh Yunes Khalaf, (2013). Dhahiratu Al-Labss Fi Al-Sarf Al-Arabi, Majalatu AL-Tarbiya Wa Al-ilm, Jaamiatu AL-Mawsil, Iraq.

Saad Djalal Al-din, (2004). Mojam Al-Mostalahat Wa Al-Chawahid Al-Falsafiya, Dar Al-Janoub, Tunisia.

Saadat Mohamad Futuh Mohamad, (2016). Idhtiraab Nuks AL-Intibah AL-mashub Bi Farti Al-Nachat, Maktabat Al-uluka.

Taha Abderahman, Al-Lisaan Wa Al-Mizaan. (1991). Al-Marqaz Al-Thaqafi Al-Arabi, Casablanca, Morocco.

Yule George, (2010). Al-Tadaawuleya, Daar Naachiroun, Beirut, Lebanon.

Yusaf Abdu Al-Fattah Ahmad, (2010). Manchoraat Al-Ikhtilaaf, Algeria.